ويذكرون حين تسكنون ويتحركون حين تضحكون ويقومون حين تنامون ويقعدون حين تمشون
فلذلك يفضلوا عليكم اليوم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون (ح) قال الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه ربما يعظم بعضهم
بعضهم مجتمعا في ذلك فقال ومن أولى مني بالجنة وأنا أطمع أن أكون مع الأبرار من الكبار
من السلف قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه أنشدوا
البيت ... وفي قوله: حزن النفس حسرة الحسود ما أحببت
شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يريد أن تكون لغيره عبدا المحبة
للشيء تقتضي الانقياد له وشدة العلاقة به ولا يبغي به بدلا كما قد قيل
حبك الشيء يعمي ويصم وذلك معنى استعباده للمحب له من أحب غير الله عز
وجل فقد استعبده ذلك الغير كائنا ما كان والله تعالى لا يحب أن تكون لغيره عبدا
ولا يرضى بذلك تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم والخميصة والقطيفة والزوجة قال
محمد بن السماك رضي الله عنه كتبنا إلى أخ إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا
ما وجدت من العبودية بدا فافعل و قال الجنيد رضي الله عنه إنك لن تكون له على
الحقيقة عبدا وشيء مما دونه لك مسترق وإنك لن تصل إلى صريح الحرية
وعليك من حقيقة عبوديته بقية و سئل عمن لم يبق عليه من الدنيا إلا مقدار
مصة نواة المكاتب عبد ما بقي عليه درهم و من الحكايات في هذا المعنى ما حكي ويقال
عن أبي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال كساني ابن الأنباري صوفا ورأيت على رأس
الشبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في نفسي أن يكونا جميعا لي
فلما قام الشبلي من مجلسه التفت إلي فتبعته وكان عادته إذا أراد أن أتبعه
التفت إلي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة
عليه ودعا بنار وأحرق فيهما جميعا ومثل هذا استهلاك ينبغي ... من يقع منه
في ذلك شيء كثير وحد عنده لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك فإنما
أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك الحق تعالى غني عن أعمال
العاملين لأنه منزه عن الأعراض والأغراض فلا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وإنما
أمرك ونهاك لما يعود عليك من المنافع والمصالح في الدارين ... وذلك على سبيل التفضل
منه من غير إيجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله عجبا لكم ...
... بالسلاسل قال في لطائف المنن ... إن جذب الله لم يأت العبد بشيء

وجودا

نفوك

وجوبا أو يقتضيه منهم ندبا الأول المصلحة
ترك شيء تحريما أو كراهة الأول المصلحة لهم في فعل ذلك الأمر ولم يقتض منعهم
ولسنا نقول كما قال ... لمصلحة لهم في تركه أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا
عباده بل إنما نقول إن ذلك عادة ... من المعتزلة أنه يجب على الله تعالى رعاية مصالح
على سبيل التفضل فليست ... إذ الجود وشأن عنه المستمرة ... مع عباده
الموجب عليه ثم إذا نظرنا ... قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده ثم هو
على الله وكل مستحب أو مكروه ... يتضمن التفرقة فمآلها مطلوب ... ومندوب إليه يستلزم الجمع
الجمع عليه لكن الطاعة هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي
أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها فانتفى ...
من أقبل عليه ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه لا يزيد في عزه إقبال
... ذاته وصفاته في غاية الكمال والتمام ... عز الله تعالى حقه من
وسبقية العلل و قال رضي الله عنه ... منزه عن الزيادة والنقصان
وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به ولا أجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء
... العبد إليه إلا بعد ... الوصول إلى الله تعالى إلى الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو نهاية السالكين
وينتهي سير ... لا الوصول المعهود بين الذوات فهو مستحيل عنه قال الجنيد رضي
الله عنه متى يتصل من لا شبيه ولا نظير له بما له شبيه ونظير هيهات هذا
ظن عجيب إلا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا إحاطة إلا إشارة اليقين
وتحقيق الإيمان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي صاحب كتاب
عوارف المعارف رحمه الله واعلم أن الاتصال والمواصلة أشار إليهما الشيوخ وكل
من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو على رتبته في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم
من يجد الله بطريق الأفعال وهو رتبته في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل
الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف
بمقام الهيبة والأنس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجل بطريق الصفات
وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى إلى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة
مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول هذه
وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لمح ... سريان نور المشاهدة
في كلية العبد حتى يحظى بها روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه هذا من أعلى رتب الوصول فإذا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1